

أما أبو نواس فإنه يستشعر ويحس بما لم يحس به عمرو حين يقول أبو نواس :

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء وداوئي بالتي كانت هي الداء

وإذا تابعنا أسلوب التدرج المشار إليه نجده متحققاً أيضاً في هذه القصيدة ، فقد حشد الشاعر مشاعره النفسية إزاء الموضوع في البيت الأول جملة ، وخلصتها أمران ، أحدهما الإحساس بلوم المجتمع وإنكاره ، والآخر الإحساس بالذنب ، وأن الخمر مجرد داء أصيب به لم يجد له دواء إلا في الخمر نفسها ، ثم بقية المطلع تفصيل وتوضيح لذلك ، ثم بقية القصيدة لا تبعد عن هذا الإطار ، فبعض أبياتها كأنه دفاع ضد لوم المجتمع ، زاعماً أنه إنما يلتمسها علاجاً لأحزانه ، مبيناً سبب أحزانه ، وبعض آخر من أبياتها ، معالجة لإحساسه بالذنب ، معترفاً ضمناً بجرمه ، معللاً نفسه بأن عفو الله مأمول ، وأن الذين يجعلون فلسفتهم في العلم التشدد والتحرج إنما يوزون بأنفسهم ، لأنهم يكشفون عن أنهم لا يعلمون الدين حق العلم ، فقد حفظوا شيئاً وغابت عنهم أشياء كما يقول :

فقل لمن يدعى في العلم فلسفةً حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء
لا تحظر العفو إن كنت امرأة حرجاً فإن حطركه في الدين إزرأ

٥- من مطالع امرئ القيس :

ومن هذه المطالع مطلع قصيدة امرئ القيس المشهورة التي قالها عند توجهه إلى ملك الروم يستعين به على قومه بنى أسد ، ليستعيد ملكه ، وهو مطلع طويل يبدأه بقوله :

سَمَّا لَكَ شَوْقٌ بَعْدَ مَا كَانَ أَقْصَرَ
وَحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ فَوْفَعَسْرًا (٣٨)
كِنَائِيَّةٌ بَأَنَّ فِي الصَّدْرِ وَدُّهَا مُجَاوِرَةٌ غَسَّانَ وَالْحَى يَعْجُرًا (٣٩)

ومناسبة هذه القصيدة معروفة ، وهي أن امرأ القيس بعد أن استفدت قوته وأعوانه في محاولة استعادته الملك ، بعد أن هلك من أعوانه من هلك وتخلي عنه من